المطلق أو خصوص خلافة علي كرم ا تعالى وجهه كما يقوله الشيعة ونوع أوجب عليه كتمانه وهو علم الأسرار الإلهية التي لا تتحملها قوة غير قوته القدسية E فكما أن تعالى علما استأثر به دون أحد من خلقه كذلك لحبيبه الأعظم صلى ا تعالى عليه وسلم علم استأثر به بعد ربه سبحانه لكنه مفاض منه تعالى عليه ولعله أشير إليه في قوله تعالى فأوحى إلى عبده ما أوحى وقد يكون بين المحب والمحبوب من الأسرار ما يضمن به على الأغيار ومن هنا قيل : ومستخبر عن سر ليلى تركته بعمياء من ليلى بغير يقين يقولون خبرنا فأنت أمينها وما أنا إن خبرتهم بأمين ونوع خيره ا تعالى فيه بين الأمرين وهذا منه ما أظهره لمن رآه أهلا له ومنه مالم يظهره لأمر ما فلعل ما وهب له E من العلم بدقائق أسرار الأجرام العلوية وحكمها وما أراد ا تعالى بها مما لم يظهره للناس كعلم الشريعة لأنه مما لا يضبط بقاعدة وتفصيل الأمر فيه لا يكاد يتيسر والبعض مرتبط بالبعض ومع هذا لا يستطيع العالم به أن يجعل الإقامة سفرا ولا الهزيمة ظفرا ولا العقد فلا ولا الإبرام نقضا ولا اليأس رجاء ولا العدو صديقا ولا البعيد قريبا ولا ولا ويوشك لو انتشر أمره وظهر حلوه ومره أن يضعف توكل كثير من العوام على ا تعالى والإنقطاع إليه والرغبة فيما عنده وأن يلهوا به عن غيره وينبذوا ما سواه من العلوم النافعة لأجله فكل يتمنى أن يعلم الغيب ويطلع عليه ويدرك ما يكون في غد أو يجد سبيلا إليه بل ربما يكون ذلك سببا لبعض الأشخاص مفضيا إلى الإعتقاد القبيح والشرك الصريح وقد كان في العرب شيء من ذلك فلو فتح هذا الباب لاتسع الخرق وعظم الشر وقد ترك صلى ا عليه وسلّم هدم الكعبة وتأسيسها على قواهد إبراهيم عليه السلام لنحو هذه الملاحظة فقد روي أنه E قال لعائشة رضي ا تعالى عنها : لو لا قومك حديثو عهد بكفر لهدمت الكعبة وأسستها على قواعد إبراهيم ولا يبعد أيضا أن يكون في علم ا تعالى إظهار ذلك وعلم الناس به سببا لتعطل المصالح الدنيوية ومنافيا للحكمة الإلهية فأوجب على رسوله A كتمه وترك تعليمه كما علم الشرائع .

ويمكن أن يكون قد علم صلى ا تعالى عليه وسلم إن العلم بذلك من العلوم الوهبية التي يمن ا تعالى بها على من يشاء من عباده وأن من وهب سبحانه له من أمته قوة قدسية يهب سبحانه له ما تتحمله قوته منه وقد سمعت ما سمعت في النقباء والنجباء ويمكن أن يكون قد علم E ذلك أمثالهم ومن هو أعلى قدرا منهم كالأمير علي كرم ا تعالى وجهه وهو باب مدينة العلم بطريق من طرق التعليم ومنها الإفاضة التي يذكرها بعض أهل الطرائق من الصوفية ويجوز أن يقال : إن سر البعثة إنما هو إرشاد الخلق إلى ما يقربهم إليه سبحانه زلفى

وليس في معرفته الفلكية والحوادث الكونية قرب إلى الله تعالى والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يأل جهدا في دعوة الخلق وإرشادهم إلى ما يقربهم لديه سبحانه وينفعهم يوم قدومهم عليه جل شأنه وما يتوقف عليه من أمر النجوم أمور دياناتهم كمعرفة القبلة وأوقات العبادات قد أرشد إليه من أرشد منهم وترك ما يحتاجون إليه من ذلك في أمور دنياهم كالزراعة إلى عاداتهم وما جربه كل قوم في أماكنهم وأشار إشارة إجمالية إلى بعض الحوادث الكونية لبعض الكواكب في بعض أحوالها كما في حديث